The University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 2423-6187

The mutual relationship between character and place in the novel (Le anni ashtagho elayke) by Sanaa Abu Sharar

Dana Talebpour[1*] | Shahriyar Niazi[2]

1. Corresponding Author, Ph.D in Arabic Language and Literature - University of Tehran, Iran. E-mail: d.talebpour@ut.ac.ir
2. Associate Professor in Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran. E-mail: shniazi@ut.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received October 06, 2023
Revised April 30, 2024
Accepted May 20, 2024
Published online June 20 2024

Keywords:
Personality,
place,
interrelationship,
Sanaa Abu Sharar,
Le anni ashtagho elayke.

ABSTRACT

The place in the novel performs an important function that the narrator depicts for him as if he were a human being with a soul and life. The place in the novel is not just a decoration or just a place for fictional events to occur - as he thinks - but rather it is a fictional element like other elements that intertwine with each other to form the novelistic narrative. Sana Abu Sharar wrote the novel "Le anni ashtagho elayke" to celebrate the Jordanian homeland. The novel is spatial, but despite its dominance in the narrative analysis of place, it is no substitute for psychological analysis. This research aims, using the descriptive-analytical approach, to study the mutual relationship between character and place in this novel, the role of place in people's emotions, and the psychological analysis of the fictional place in light of important components such as place identity and sense of place, as they are two important components in the analysis. The results indicate that there is a relationship between the characters and the place in the novel, and the place is colored by a psychological state that has a significance beyond its usual role, is free from description, and is linked to a range of psychological issues such as place identity and spatial attachment. If we look at the places that constitute the framework of events in the novel, we find that the duality (closed/open) is fundamental. Factors such as the continuation of the individual's relationship with the place, knowledge and awareness of the place, and memories of the place and their repercussions influenced the creation and strengthening of spatial integration and, at a higher level, the creation of attachment to the place

Cite this article: Talebpour, D. & Niazi, Sh. (2024). The mutual relationship between character and place in the novel (Le anni ashtagho elayke) by Sanaa Abu Sharar. *Arabic Language and Literature*. 20 (2), 151-163.
Doi: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366291.1363

© Dana Talebpour, Shahriyar Niazi **Publisher:** University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366291.1363

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان في رواية (لأني أشتاق إليك) لسناء أبوشرار

دانا طالبپور[1*] | شهريار نيازي[2]

١. الكاتب المسؤول ، حاصل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها- جامعة طهران- إيران. البريد الإلكتروني: d. talebpour@ut.ac.ir

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران- ايران. البريد الإلكتروني: shniazi@ut.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/٠٦
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٠٤/٠٦
تأريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٥/٢٠
تأريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٦/٢٠

الكلمات الرئيسة:
الشخصية ،
المكان ،
العلاقة المتبادلة ،
سناء أبو شرار ،
لأني أشتاق إليك.

الملخص

يقوم المكان في الرواية بوظيفة هامة رسمها له الراوي كأنه إنسان ذو روح وحياة ، فالمكان في الرواية ليس مجرد ديكور أم مجرد مكان لوقوع الحوادث الروائية -كما يظن- ، بل إنه عنصر روائي كالعناصر الأخرى تتشابك بعضها مع بعض لتكوين السرد الروائي. كتبت سناء أبوشرار رواية «لأني أشتاق إليك» للاحتفاء بالوطن الأردني. الرواية مكانية ولكنها رغم هيمنتها على التحليل الروائي للمكان لا تغني عن شيء للتحليل النفسي. هذا البحث يهدف بالمنهج الوصفي — التحليلي إلى دراسة العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان في هذه الرواية ودور المكان في انفعالات الأشخاص والتحليل النفسي للمكان الروائي على ضوء مكونات هامة كهوية المكان وحس المكان باعتبارهما مكونين هامين في التحليل. تشير النتائج إلى أن هناك تعالقا بين الشخصيات والمكان في الرواية ويتلون المكان بحالة نفسية له دلالة تفوق دوره المألوف ويتحرر من الوصف ويرتبط بطائفة من القضايا السايكولوجية كهوية المكان والتعلق المكاني. فإذا نظرنا إلى الأماكن التي تشكل إطار الأحداث في الرواية ، نجد أن ثنائية (المغلق/ المفتوح) ثنائية أساسية. عوامل كاستمرار علاقة الفرد بالمكان ، والمعرفة والوعي بالمكان وذكريات المكان وتداعياتها أثرت في إيجاد وتعزيز الدمج المكاني وفي مستوى أعلى منه في إيجاد التعلق بالمكان.

العنوان: طالبپور ، دانا؛ نيازي ، شهريار (٢٠٢٤). العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان في رواية (لأني أشتاق إليك) لسناء أبوشرار. *مجلة اللغة العربية وآدابها* ، ٢٠ (٢) ١٥١-١٦٣ .

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366291.1363

© دانا طالبپور ، شهريار نيازي

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366291.1363

المقدمة

يلعب المكان دورا وظيفيا هاما في تكوين حياة الإنسان وترسيخ كيانه وتثبيت هويته وتأطير طبائعه وبالتالي تحديد تصرفاته وتوجهاته وإدراكه للأشياء. وهذا لكونه أشد التصاقا بحياة الإنسان وأكثر تغلغلا في كيانه. وذلك لأن «المكان يدرك إدراكا حسيا يبدأ بخبرة الإنسان بجسده. هذا الجسد (المكان) هو مكمن القُوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوية للكائن الحي ليتعداه بعدها إلى الحيز الذي يحتويه ، ثم إلى البيت ثم غيره من الأمكنة» (لوتمان ، ۱۹۸۸م: ۷۹). فبذلك يصبح المكان عنصرا بنائيا ودلاليا في القصص مساهما في تحديد طباع الشخصيات وأمزجتهم. كما يحمل أبعادا سياسية ونفسانية واجتماعية ويحمل رؤية الكاتب ووجهة نظر الشخصيات (عثمان الصمادي ، د.ت: ۱۷۱).

علم النفس البيئي فرع تناول التعاملات والعلاقات المعقدة بين الناس وبيئتهم ويختلف عن الفرع الأصلي لعلم النفس ، لأنه يركز على البيئة المادية اليومية. فإن علم النفس البيئي أكثر من أي علم آخر يساعد على التحليل النفسي للمكان القصصي ، لأنه له مكونات وإطار نظري شامل لتحليل البعد النفسي للمكان. هذه المكونات هي هوية المكان ومؤشراته الثلاثة ، حس المكان ولا سيما مستويي التعلق بالمكان مع أبعاده الثلاثة (الشخص ، المكان والعملية النفسية) والانتماء للمكان مع أبعاده (الشخصي والمادي والاجتماعي والزمني).

يرى أكثر الباحثين بأن آجون برونسيك وكورت لين رابرت جيفورد مؤسسو هذا الفرع. هذا العلم يعطي إطارا من الآراء والدراسات والفرضيات التي تساعدنا في فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والمكان. إضافة إلى ذلك إن علم النفس البيئي بمحتواه (السكنية والطبيعية والاجتماعية) بمساعدة مكونات كهوية المكان وحس المكان يتناول تأثيرات البيئة على الإنسان والتعاملات بين البيئة المادية والتجربة البشرية. جدير بالذكر أن هذه المكونات مشتركة بين علم النفس وفن العمارة والتخطيط المدني وتكون في معظم الحالات مكملة بعضها البعض ، لأن المكان هو عنصر هام يربط كل هذه الفروع. والمكان باعتباره عنصرا مهما في الرواية يمكن تحليله نفسيا في ضوء هذه المكونات.

المكان هو البيئة المادية- النفسية المسيطرة على عالم القصة ، فتكون معمارية الأشياء والإقليم والتغييرات الموسمية والزمان وعلاقته بالمكان والبيئة الاجتماعية (كالأسرة والأصدقاء وطبقاتهم الاجتماعية) كلها عواملا هامة في دراسة شعرية المكان القصصي ويجب أن يهتم بها. المكان من وجهة نظر علم النفس يكون -قبل كل شيء- مفهوما إحساسيا انتزاعيا» رغم التركيز على تأثيره على الشخصية والعناصر الروائية الأخرى ودوره الهام المتميز في بناء هندسة الهيكل الروائي في ضوء النظرية المختارة ، تدل على وجود مدرك له هو الشخصية طبعا فيؤكد بذلك على تبعية المكان للشخصية الروائية. على أنه كان من المتوقع أن ينظر إليه كما ينظر إلى إحدى الشخوص.

في هذه المقالة نريد — عبر الاعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي- دراسة العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان الروائي على ضوء مكونات هامة كهوية المكان وحس المكان باعتبارهما مكونين هامين في تحليل المكان النفسي ونحصل على إجابات مقنعة للأسئلة التالية:

- ما الأمكنة المهيمنة على رواية «لأني أشتاق إليك»؟
- ما العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان في الرواية؟
- ما دور المكان في انفعالات الشخصيات وسلوكهم؟

خلفية البحث

عن المكان في الرواية وجمالياته كتبت مقالات وكتب متعددة منها: «المكان في الرواية العربية» لياسين النصير ، «المكان في الرواية العربية» لعوض سعود عوض و«دلالة المكان في مدن الملح» لعبد الرحمن منيف و«المكان في الرواية الفلسطينية» لمها حسن يوسف و«دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح. ولكن في كل هذه المقالات نشاهد تحليلات عن المكان وجزئياته. أما عن نفسانية المكان فنحصل على مقالات تتطرق إلى بعض أبعاد نفسانية للمكان مثل: «بررسي حس مكان وعوامل تشكيل دهنده آن» مسعود رحيميان ووحيد محكي. «أبعاد تشكيل دهنده حس تعلق به مكان با تأكيد بر عوامل

كالبدي ، اجتماعي و سياسي»: بهرام سياوش بور والآخرون. تتطرق هاتان المقالتان إلى التعلق بالمكان وهويته وتأثير العناصر التي تشكل التعلق بالمكان. مثل: الفردية والاجتماعية والنفسية. وهذه البحوث ترتبط عادة بالتخطيط المدني. «تبيين مدل هويت مكان- حس مكان و بررسي عناصر وأبعاد مختلف آن»: حسين كاشي وناصر بنيادي.

أغلب الدراسات المذكورة هنا حول المكان الروائي تناولت الموضوع من جانبه الجمالي وفسرته تفسيرا جماليا. من جانب آخر اهتمت معظم هذه الدراسات بالتحليل النفسي لخالق العمل وتحدثت عن عقده النفسية وميوله ثم بعد ذلك قامت بالتركيز على شخصيات الرواية وتحليل دلالاتها النفسية. حسب علمنا لم يتم حتى الآن أي دراسة حول رواية «لأني أشتاق إليك» ، فيكون هذا البحث جديدا مبتكرا.

عن رواية «لأني أشتاق إليك»

كتبت سناء أبوشرار هذه الرواية للاحتفاء بالوطن الأردني الذي يمثل المخاطب الذي يعود عليه ضمير الكاف للمخاطبة في العنوان «لأني أشتاق إليكِ» ويؤكده العنوان الأساسي والصريح ، دون تقطيع: «إلى الأردن الذي أحب .... لأني أشتاق إليك».

الكاتبة تحب الأردن كثيرا وهذه الرواية وسيلتها الوحيدة للتعبير عن جمالها كما سناء فلسطينية وابتعدت عن وطنها رغما عنها وكانت مشتاقة إليه. أما بالنسبة لفعل (أشتاق) من المنظور النفسي هو سفر القلب إلى المحبوب وقد اختلف الفرق بين الشوق والاشتياق أيهما أقوى. يقال: الشوق مصدر شاقه يشوقه إذا دعاه إلى الاشتياق. فالشوق داعية الاشتياق والاشتياق موجبه وغايته. (الجوزية ، ٢٠٠٣م: ٢٨)

«لأني أشتاق إليك» تحكي عن سجينتين جميلة ونجوى وهما الشخصيتان الرئيستان لهذه الرواية وتسجن كل منهما خمس عشرة سنة بسبب جريمة ارتكاب القتل. نجوى فتاة لقيطة تعيش في مدينة عمان وجميلة تعيش في قرية رميمين من قرى عمان. كلتاهما بعد إطلاقهم تتخذان القرار بالبقاء في السجن ورفض مغادرته. تقول جميلة لمديرة السجن: نحن... نحن لا نرغب حقا بالخروج. (أبو شرار ، ٢٠١١م: ٦).

ليس معقولا أن يرفض السجين مغادرة السجن إلى الفضاء الحر وخارج الأسوار العالية للسجن. هذا الأمر مخالف للعادة والمتعارف عليه ، لأن السجن هو حبس للحركة الحرة والاعتقال وحرمان الشخص من لقاء معارفه وأصدقائه وأقاربه. من هنا تبدأ الرؤية المختلفة في النشوء داخل فضاء الرواية. تسأل نجوى عن جميلة التي وافق يوم خروجها من السجن يوم انتهاء مدة اعتقال زميلتها: «هل أنت سعيدة لأنك ستخرجين من السجن؟» تجيب جميلة: «لا ، لست سعيدة... بل خائفة... لأن هناك من ينتظر خروجي لقتلي... على الأقل أنت لا يوجد من يريد قتلك حين تخرجين» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ٤). ثم سألت جميلة عن نجوى نفس السؤال. تجيب نجوى: «لست سعيدة ، بل أرتعب خوفا ، أخشى إن خرجت أن أجد نفسي في نفس الموقف وحيدة وضائعة وفقيرة ، فلربما أرتكب شيئا مخالفا للقانون رغما عني ودون رغبة حقيقية. (أبو شرار ، ٢٠١١م: ٦).

من الوجهة النفسية تشير هذه الفقرة إلى فاعلية المكان الروائي (السجن) لأنه أصبح حاميا وملاذا ومحافظا من السقوط في الجريمة أي إن الراوية تجعل المكان الفني (السجن) حارسا يحرس المجرمين من ارتكاب الجريمة والتهويم في مجاهيل الواقع الاجتماعي المر ولذلك تخاف البطلتان الخروج ثم الامتزاج في المجتمع المتدهور فتلجئان إلى السجن وتتقيان به.

هوية المكان والتعلق بالمكان

هوية المكان هي مدى قدرة الشخص على التعرف على مكان ما نتيجة تفرده عن غيره من الأماكن الأخرى بصفات وخصائص مميزة. يرى يان نايرن أن هناك العديد من الهويات للمكان مثلما هناك العديد من الناس ، فالهوية هي في تجربة المشاهد بقدر ما هي في مظهر المدينة ، ولكن في حين أن كل فرد قد يعين هوية لأماكن معينة بوعي ذاتي أو من خلال اللاوعي ، فإن هذه الهويات مع ذلك يتم دمجها بشكل ذاتي مشترك لتشكيل هوية مشتركة.

يرى إدوارد رلف في كتابه (المكان واللامكان) لهوية المكان ثلاث مكونات رئيسة هي الخصائص المادية (المكان المصنوع والطبيعي) والأنشطة (حضور الأفراد في المكان وتعاملاتهم) والمعاني. إن مكونتي الخصائص المادية والأنشطة القائمة فيها تدركان بسهولة ، لكن مكون المعنى الهام يفهم بصعوبة (رلف ، ١٣٨٩ش: ٥٦).

أما التعلق المكاني فهو علاقة شعورية ووطيدة بين الأشخاص ومكان خاص. أهم خصائص هذا الشعور هي أن الناس يدركون رغبتهم إلى المكان وحفظه جسديا. (رلف، ۱۳۸۹ش: ۸۰).

التعلق بالمكان يمكن أن نصفه علاقة عاطفية وشعورية بين الشخص والمكان ، حيث ذلك المكان قيّم كمقر للرجوع إليه وإن الشخص يشعر بالراحة والأمن هناك.

هناك أبعاد متعددة تسهم في إيجاد شعور التعلق بالمكان منها: البيئة الفيزيائية والعمرانية والعوامل السايكولوجية الشخصية أو الاجتماعية. اسكانل وجيفورد ۱في دراسة شاملة يقسمان شعور التعلق بالمكان إلى ثلاثة أوجه: الشخصي (الفردي) والمكاني والسايكولوجي.

الوجه الفردي أو الشخصي: يشمل علاقات شخصية للمكان الخاص ، مثل تعلق المكان للبيئات التي تثير الذكريات الشخصية. هذا النوع من التعلق معه شعور للنفس. (اسكانل وجيفورد ، ۲۰۱۰م: ۵)

الوجه المكاني للتعلق بالمكان: لعل نفس المكان ، يعتبر أهم أبعاد التعلق بالمكان. أي شي يوجد حول المكان الذي يجذبنا؟ هذا البعد اختبر في أبعاد جغرافية متعددة: غرفة في البيت ، ومدينة والكون. تذكر الإنسان عن المكان هو نوع من التذكر عن النفس. المكان والتصوير الذهني الذي يبقى منه من العوامل المؤثرة في تشكيل هوية مكان عيش الإنسان. (حبيبي ، ۱۳۸۷ش: ٤٧). الوجه السايكولوجي: تعلق الشخص بالمكان يشمل علاقة شعورية للمكان الخاص. توان۲ اخترع مصطلح (topophilia) (حب المكان) لهذه العلاقة. (سياوش بور وآخرون ، ۱۳۹۳ش: ۲) هو شعور حب وارتباط قوي بالمكان وهذا يختلف تماما مع ما يعرف بالتوثين الجنسي الذي هو انحراف جنسي ونفسي شهير قوامه إشباع الرغبة الجنسية من طريق الانجذاب إلى أجزاء من الجسد ، كالقدم مثلا ، أو إلى شيء من الأشياء بعينه ، سواء أكان ذلك الشيء حذاء ، أو جوربا ، أو ثوبا تحتيا.

القسم التحليلي

بما أن السجن هو مكان رئيس في هذه الرواية نتطرق إلى هويته.

نفسانية السجن

لقد مثل السجن كمكان أفقين مختلفين باختلاف الأطراف المتصارعة من أجل السلطة أو من أجل الفكرة والمعتقد ، فهو بالنسبة للحاكم جزاء التمرد ومقام الخارجين على القانون والمختلفين مع الرؤية والطريقة التي تدبر بها السياسة البلاد وهو بالنسبة للمنتقدين والمعارضين زنزانة للتعذيب وقهر الإنسان من أجل الإخضاع والاستسلام وبالتالي من أجل محو كل اختلاف والتخلص من كل المختلفين الذين لا يفكرون بالمثل. (http:thaqafat.com).

السجن نفسانيا يمنح السجين الشعور بالاطمئنان لخلو السجن عامة من حدة الفروق الموجودة في المجتمع ظاهرا أو ضمنا. تقول جميلة: «هنا (أي السجن) يتساوى الشباب والشيخوخة والمرض والصحة والحزن والسعادة ، لأن السجن يزيل كل الفوارق ويتحول كل من يدخله إلى رقم وملف ، لا جدوى من مراقبة التجاعيد التي تزداد عمقا في كل عام ، لا جدوى من الشكوى من وهن الشيخوخة ولا فرق بين فرح غامر وحزن دام ، لأن كل هذه المعاني لا قيمة لها إلا هناك (خارج الأسوار: المجتمع) على الطرف الآخر حيث تحيا حرية الروح والجسد...» (أبو شرار ، ۲۰۱۱م: ۱)

نشاهد في هذه الفقرة فاعلية المكان ذا وجهين مختلفين: السلبية والإيجابية. الإيجابية حيث إن جميلة تحس بتعلق المكان أو الحس المكاني وهو بسبب إقامتها الطويل في السجن وهو ما يربو على خمسة عشر سنة. إن السجن يعطي نوعا من العدالة والمساواة رغم كل الفوارق الفردية والاجتماعية ويتحول كل من يدخله إلى رقم وملف ، أما من الناحية السلبية السجن يتأثر على الشخصية ويحقرها ويخلعها من المواصفات الإنسانية. كأن كل معاني الحياة زالت خلف أسوار السجن وكأن السجناء ميتون ومنسيون.

1. Scannel & Gifford.
2. Tuan.

فجميلة يتنظرها أهل زوجها للانتقام رغم عقوبة الحبس لسنوات طويلة «أنت تعرفين بأن أهلي وأهل الرجل الذي اتهمت بقتله يريدون قتلي رغم مرور كل هذه السنوات ، وقد أرسلت أختي لي رسالة تحذرني بها الخروج لأنهم يعلمون بموعد خروجي من السجن وينتظرونه لقتلي ... أي إنهم لم ينسوا وربما لن ينسوا» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ٧). ونجوى اللقيطة تعاني من نظرة الاحتقار في عيون الناس رغم أنها لم تكن سببا ، بل كانت ضحية لظلم المجتمع أو لسلطة الرجل على المرأة في مجتمع أبوي ذكوري.

«لا يوجد لي أهل ولا أحد ينتظرني ، فأنا لقيطة كما تعلمين وأخشى إن خرجت أن أجد نفسي في نفس الموقف وحيدة وضائعة وفقيرة فلربما أرتكب شيئا مخالفا للقانون رغما عني ودون رغبة حقيقية بذلك ولكن لكوني لا قيمة لي بالنسبة لأي إنسان بهذه الحياة أشعر بأنني قد لا أمتلك الإرادة لمنع غضبي أو حتى اليأس من أن أقتل من جديد... ونحن نقبل أن نعمل أي شيء هنا مقابل أن نبقى.» (أبو شرار، ٢٠١١م: ٧) فنظرا إلى أن علاقات الرجل بالمرأة في ظل الحضارة الأبوية كانت منذ ألوف السنين ولا تزال علاقات اضطهاد وسيطرة» (طرابيشي ، ١٩٩٧م: ٦)

الإقامة الإرادية في السجن كان وراءها حوافز من أهمها إدانة المجتمع ، وبنيانه القائم على كثير من الفوارق الطبقية والأخلاقية والتصنيفات المهينة للإنسان ، لأنه لا يقيم الفرد على أساس اندماجه وإسهامه في بناء وتنمية مجتمعه بل يقيمه على أساس العرق والمعتقد الديني والطائفي ولون البشرة والجنس والقوة والضعف والجمال والقبح. يبدو أن الحكم بأن السجن يؤتي السجين نوعا من العدالة ولايوجد هناك ما يوجد في خارجه من فوارق فردية واجتماعية وغيرها مما يجعل المواطن يعاني من أجلها فيه بعض التعسف واللاحيادية. فمن الطبيعي أيضا أن نعد السجن جزءا من مكان أكبر هو المجتمع ونحسبه مرآة نرى فيه وجه المجتمع البشع أو وجها من وجوهه كما فعل ذلك غير واحد من النقاد وباحثي علمي النفس والاجتماع وتناظروا بينهما.

السجن وأزمة الهوية

السجن يؤدي إلى قضية هامة في السجين وهي أزمة الهوية. إن السجين العادي يعاني من مشكلة التعايش مع هويته المجروحة ، يرفض قبولها ويعاني من الاضطهاد النفسي والجسدي والمجتمعي ، يعاني من الشعور بالفقدان وبالحرمان وبالتنحية والإقصاء والشعور بالنبذ. إنه شعور قاهر يحول تدريجيا الفرد الذي يسكنه إلى كائن عنيف يتوقع أن كل فرد في المجتمع عدو محتمل ، فوجبت مبادأته بالهجوم. أما من جانب آخر فالسجن يمنح السجين الشعور بالاطمئنان لخلو السجن عامة (بحسب رأي السارد) من حدة الفروق الموجودة في المجتمع ظاهرا أو ضمنا (معتصم ، ٢٠١٣م: ٣) يقول السارد: هنا (أي السجن) يتساوى الشباب والشيخوخة والمرض والصحة والحزن والسعادة ، لأن السجن يزيل كل الفوارق ويتحول كل من يدخله إلى رقم وملف ، لا جدوى من مراقبة التجاعيد التي تزداد عمقا في كل عام ، لا جدوى من الشكوى من وهن الشيخوخة ولا فرق بين فرح غامر وحزن دام ، لأن كل هذه المعاني لا قيمة لها إلا هناك (خارج الأسوار: المجتمع) على الطرف الآخر حيث تحيا حرية الروح والجسد...» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ١)

أما بحسب رأي الباحث فالسجن يتسبب بأن يفقد الشخص هويته. فإن السجينة جميلة تعاني من فقدان الهوية ، لأن الشخص ينتسب لجماعة أو مجتمع بحسب ذكرياته وذكرياته هي أهم مقومات هويته الفردية والثقافية والفكرية ، جميلة فقدت جزءا مهما من ذاكرتها داخل السجن (حادثة قتل زوجها) وهي لا تدري هل ارتكبت القتل أم لا« فهل أنا قاتلة؟ أو شريكة بجريمة قتل؟ لو أنني قاتلة أو شريكة لاعترفت على الأقل لنفسي بهذه الجريمة ولشعرت بالندم. فلماذا؟ هل فقدت حقا ذاكرتي؟ هل فقدت ذاكرتي أم فقدت قدرتي على الشعر بأي مشاعر بهذه الحياة؟» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ١٥). الذاكرة هي التي تحافظ على المكان. افتقاد الذاكرة يعني افتقاد الهوية وبالتالي الانتماء (النابلسي ، ١٩٩٤م: ١٧٠). السجن منعها من التفاعل مع محيطها ومنعها من امتلاك ذكريات متجددة ، لذلك تعيش في الماضي ، الماضي كسجن افتراضي توقف ذاكرتها على التوليد وانحصارها في الاسترجاع بسبب جرح الهوية. في الحقيقة إن السجينة جميلة لم تكن تخشى الخارج إنما كانت

تعاني من جرح هويتها التي فقدت كل صلة بالواقع والحياة إنها تعاني من الماضي والنظر إليه كحقيقة وحيدة وأن الحاضر مر ولا مستقبل يتنظرها.

لقد اتخذت السجينتان كتابة مذكراتهما في مقاومة رتابة الزمان وبحثه عن طريقة لتصريف ثوانيه ودقائقه وأيامه وشهوره وأعوامه ، لأن السجن يتحول إلى مقبرة للأحياء المنسيين والذين يحيون خارج سياق الزمان ، منفصلين عن تحولاته ومتغيراته وتقلباته ، إنه شعور مخيف ، لأن الأحياء خارج السجن وبعيدا عن أسواره وظلمته يتقلبون معه في تفاعل وتبادل التأثير والتأثر ، لكنهم ينسون في غمرة ذلك أولئك الأحياء المنبوذين الذين يقضون في بطء نحبهم ، ويكابدون عزلتهم المضاعفة (معتصم ، ٢٠١٣م: ٤) ، لكن كيف يتحايل السجناء على الزمان وبطئه ورتابته؟ في رواية سناء أبوشرار نجد ثلاثة مظاهر لمقاومة الزمان ورتابته تتمثل في:

-التذكر (استرجاع اللحظات الجميلة من الماضي)

-الحلم (الأمل وبناء حياة متخيلة ممكنة)

-الكتابة (التدوين وكتابة المذكرات الشخصية)

حيث يقول السارد: «الأنفاس بطيئة هنا ، ولكن الذكريات دافقة ، وتتكرر في كل ليلة وفي كل تقلب على الفراش الضيق. هنا الذكرى عالم حي ولا بد أن يكون حيا كي تغرق الحياة بالموت... وبين كل الأشياء الصامتة والجافة والغريبة تصبح الذكرى هي الصوت والانتماء والخيط الرفيع ما بين الغياب والحضور وبين الزوال والبقاء...» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ١)

فكلما ازداد المكان ضيقا حول الشخصية ، ازدادت مبررات الذهاب إلى الداخل النفسي (نمر عدوان ، ٢٠٠١م: ١٠٠) يمكن القول إن العلاقة بين المكان والذات علاقة عكسية فكلما انغلق المكان تتسع الذات في انفتاحها على المتخيل والحلمي والنفسي.

تلعب الذاكرة دور الخزان الذي يركز الحياة الماضية قبل الاعتقال في مكان محمي بعناية حتى يتمكن من الرجوع في وقت الحاجة ، والسجين بعيدا عن خضم الحياة ومجرياتها يحتاج إلى الاحتماء من الصمت بذاكرته وما تخزنه من ذكريات مفرحة وأخرى محزنة ، لكنها لحظة استرجاعها تتحول إلى لحظة نادرة وذات سحر خاص فالسجين يلوذ بأية قشة كالغريق.

نفسانية البيت

يعد البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الإنسان فهو عالم الشخص الذاتي ، فيه تنكشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن موقفه إزاء الناس والأشياء فهو مكان الألفة والحماية (محمدي ، ٢٠١١م: ٥٨)

للبيت أهميته وحضوره الدائم في ذكريات كلتا البطلتين في هذه الرواية. حيث جميلة تحاول إعطاء صورة عن بيت الأسرى في قريتها أو حينما تتحدث نجوى عن البيوت في عمان وهي تعمل في البيوت المتعددة وقد سمحت لها وظيفتها (خادمة في البيوت) التعرف على أسرار الكثير من البيوت حيث يتظاهر أهلها بالألفة والتمدن وهم في الواقع عكس ذلك ، بقلوب كالصخر ومظاهر خداعة تتمثل بالدين والصدقة رياء ، تقول: «وزوج لديه زوجة باهرة الجمال ولكنه بالكاد يراها تمر كأنها تمثال بلاستيكي احتفظ به لمدة طويلة في زاوية ما من فيلته الواسعة ثم نسى أمره ، فتختار الزوجة الحسناء الغضب الصامت لأجل المال أو الخيانة السرية أيضا لأجل المال لأنها تريد الحب والمال معا.... ونساء يتابعن دروس الدين ويقدمن المال لوجه الله تعالي ويلتزمن بالحجاب ولكن قلوبهن تبدو كصخور مدينتي ، بل إن صخور مدينتي أقل قسوة وحدة. تلك الروح المتكبرة التي تنظر إلى الآخرين بأنهم أصحاب المعاصي وتنظر إلى نفسها بأنها الروح والجسد الظاهر ولكن القلب يمتلئ حقدا وغرورا وجفاء وربما بسبب بعض تلك النسوة لم أحب أن أتعلم شيئا عن الدين...» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ٨١)

الروائية في هذه الرواية لا تقف عند حدود الوصف الموضوعي للبيت وإنما تحاول أن تكشف عن تلك العلاقة الحميمة التي تربط البيت بساكنيه من خلال الكشف عن حضور الشخصية في المكان. البطلتان (نجوى وجميلة) تحاولان من خلال الذاكرة استحضار ذكرى مكانهما الأليف كما يصفه ياسين النصير «التركيبية التي تستعير من الأم ديمومتها البنائية» (النصير ، ١٩٨٦م: ٢١٠).

البيت ينسج في هذه الرواية حياة كاملة فقيرة متنوعة ، فالبيت هو «كوننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة معنى» يوحي ألفة الأم ورحمها بهذا الكون ، يمتلك تلك الجاذبية التي تربط الإنسان به. (باشلار ، ٢٠٠٦م: ٣٦)

يبقى الإحساس بالمكان (البيت) قويا عند جميلة ، لأنه يسكن أعماق وجدانها وتذكرها دائما هذا الأمر يد على سيطرة المكان (البيت) وجاذبيته. البيت يعيش مع الإنسان في حله وترحاله وهذا ما نلمسه بصورة واضحة في هذه الرواية وفي مقاطع متعددة منها. حيث تقول جميلة: «هناك تستيقظ في كل فجر لتعد الفطور لجميع أفراد الأسرة ، الزعتر وزيت الزيتون وحبات الزيتون الأسود واللبنة والزبدة والجبنة التي تعدها والدتها وكؤوس الشاي الحلوة بالنعنع أو الميرامية والبيض بالسمن البلدي وأرغفة الخبز الساخنة ، تلك الرائحة أجمل من كل العطور ، وتلك المائدة المفروشة على الحصيرة الناعمة في وسط الغرفة البسيطة أروع من كل ولائم هذا الكون. وتختلط رائحة الطعام برائحة الخشب المشتعل وبنسمات الفجر الباردة التي تتسلل للغرفة حين يدخل والدي من باب البيت بعد أن يعود من المسجد بعد أداء صلاة الفجر ، فينظر لي بإعجاب لأنني الوحيدة المستيقظة في البيت وهو لم ينجح بإقناع إخوتي بمرافقته للصلاة بالمسجد خصوصا في أيام الشتاء الباردة...» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ٤١)

يقول محي الدين صبحي: إن «بيت المرء معبر عن شخصيته وذوقه وائتمانه وثقافته. وهو مسرح حياته الداخلية وانعكاس لصورته عن نفسه.» (صبحي وآخرون ، ١٩٨١م: ٥٤) إن البيت في هذه الفقرة بكل ما فيه يفصح عن سذاجة ساكنيه وألفتهم للطبيعة. إن البساطة في البيئة الريفية جعلت ذاكرة الشخصية تنشط وتستذكر الذكريات الماضية. والجدير بالذكر أن صورة القرية من خلال ذكريات الشخصية تتمثل في حاستين أساسيتين: الأولى الشم والثانية البصر.

حاسة الشم تتمثل في رائحة الخشب والطعام ونسمات الفجر فهي تدل على بساطة الحياة الريفي تتقلص فيها الحاسة البصرية وتكثر فيها الروائح والشم.

سطوة المكان

إن ذكريات الشخوص وخلجاتهم وانفعالاتهم تدل على سطوة المكان وتحكمها على سلوك الإنسان من خلال حضوره في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية والنفسية والسلوكية (محمدي ، ٢٠١١م: ٩٣)

إن الأمكنة المهيمنة في هذه الرواية تشمل عمان (بشوارعها وبيوتها ومقاهيها و...) والسجن وقرية رميمين.

المكان كما يقول يوري لوتمان: «يرتبط ارتباطا لصيقا بمفهوم الحرية ومما لاشك فيه أن من أكثر صور الحرية البدائية ، هي حرية الحركة» أو مجموع الأفعال التي لا يستطيع المرء أن يقوم بها في الأمكنة الضيقة أو المغلقة. (يوسف ، ١٩٩١م: ٨٦)

فإذا نظرنا إلى الأماكن التي تشكل إطار أحداث الرواية نجد أن ثنائية (المغلق/ المفتوح) ثنائية أساسية. المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون واحة طبيعية في الهواء الطلق. المكان المفتوح مثل الممرات ، الشوارع ، الحدائق العامة (باشلار ، ١٩٨٤م: ٤٠)

المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح «فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة. المكان المغلق كالبيت والسجن (باشلار ، ١٩٨٤م: ٦٣).

في هذه الرواية يمثل المكان المفتوح في فضاء عمان بشوارعها وحدائقها ويمثل المكان المغلق أمكنة الإقامة الاختيارية نحو البيوت والمقاهي وأمكنة الإقامة الإجبارية نحو السجن وغرف التحقيق. تسعى الكاتبة تعمق سطوة المكان على الرواية حتى يصعب على القارئ فصله من النص ويدفعه لتصور مدى ثقل وضغطه حيث تشكل العناصر المكانية عنصر ضغط مكاني.

إن السجن مكان مكره ومغلق وسطوته تجعل السجناء يلجأون إلى تداعي ذكرياتهم وأحلامهم فرحة كانت أو حزينة ليبتعدوا عن المكان المعادى فيه. جميلة حينما كانت سجينة ، كانت الذكريات المريرة تحتل أفكارها ومشاعرها ولكن بعد أن تحولت إلى المقيمة برزت ذكرياتها الجميلة شيئا فشيئا مثل قريتها وجبالها وأشجارها وبيتها.

جميلة تحب الصمت والتفكر وتظن بأن السجن الانفرادي فقط وفر لها فرصة التعرف على ذاتها. لذلك ارتكبت خطا حتى تدخل السجن الانفرادي. لكن بعد قضاء مدة تشعر بالاختناق والكآبة والثقل: «وبدأت أشعر بالاختناق في حلقي وكأنني مريضة ورغم أنني لم أكن مريضة ولكن الكلمات أصبحت أثقل وأبطأ ، بل الوجود كله أصبح أثقل وأبطأ ، بدأت الأشياء من حولي تأخذ لونا رماديا كئيبا وبدأت الذكريات الحزينة تسيطر على أفكاري ، كنت أنهض من مكاني وأسير تلك الخطوتين التي يمكن أن أسيرهما ثم أعود لزاويه الغرفة من جديد. كل ما حولي صامت وكأنني في حضرة الموت ، ولم يكن يوجد أي نافذة في تلك الزنزانة الرمادية ، بدأت أفقد اتصالي بذاتي وبما يدور حولي ، تلك الرغبة بأن أكون وحيدة تحولت لكابوس أعيشه ليلا نهارا... لقد تعلمت من والدي متعة الصمت والوحدة ولكنني في هذا المكان لا أستمتع بالوحدة ولا بالصمت فلماذا تبدو ذات الإنسان بهذه الغرابة؟» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ٦٧)

السجن مكان مغلق إنه يمثل المرارة الشديدة والانحباس والانغلاق على الذات ينتقل السجين من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات. كل ما في هذا المكان يمثل عوامل عدوانية تتحدى إرادة الإنسان وتضعف عزيمته. عندما نتحدث عن السجن على أنه مكان مغلق فهذا لأنه يتصف بالضيق والمحدودية وهذا كله سينعكس على حركة السجين ويزداد التضييق ، فيشعر بشلل حركته وكأنه وضع في بيت الأموات. إن هذا المكان بحكم وقوع البطل فيه أصبح مصدرا للحرمان والعذاب ويفرض على المرء تداعيات واستحضار الذكريات. (محمدي ، ٢٠١١م: ٥١)

نشعر بسلطة المكان ومركزيته من خلال سيطرة ذكريات نجوى التي تتعلق بعمان وشوارعها وبيوتها وأشجارها وحدائقها ، لأن روح البطلة وقلبها تسكنان وتهدآن هذه الأماكن ثم تقوم بمقارنة بين شوارع عمان الشرقية والغربية ومن خلال هذه المقارنة يبرز لنا سطوة المكان وتعميقها في نفس الشخصية.«فيوما ما أجد نفسي في شوارع عمان الشرقية ، حيث يبدو الناس أشد اقترابا ودفئا حتى البيوت تبدو متلاصقة بعلاقة حميمة لا تنفصم ، الحدائق ضيقة والأشجار تغطي تلك البيوت الصغيرة التي تتألف من غرف صغيرة بسيطة... كنت أحب شوارع عمان الشرقية لأنها كانت تتيح لي رؤية من يسكن بداخل تلك البيوت ، بل وتتيح لي سماع أحاديثهم إن جلست بقرب حائط البيت ، فأستمع لما يقوله الأب لغضبه أو فرحه ولما تقوم الأم أو الأبناء ، كلمات بسيطة لم يقلها لي أحد في حياتي.» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ٢١)

توجد علاقة حميمة بين الناس في عمان الشرقية وهذا الأمر واضح من البيوت الصغيرة والمتلاصقة بعضها عن البعض والحدائق الضيقة. وهي تشعر سطوة المكان المليئة بالضجيج والدفء والبساطة والحرارة. إن البيوت المتلاصقة والحدائق الضيقة والبيوت الصغيرة بغرفها والأشجار والدكاكين القديمة دلت على فقر أصحابها.

«وحين أسير بشوارع عمان الغربية ، أحاول جاهدة أن أرى أولئك الذين يعيشون بتلك البيوت الواسعة ، ولكن دون جدوى ، فالبيوت بعيدة عن بعضها البعض وجميعها مغلقة بعناية ، فأمشي وأمشي وكأنني في مدينة أشباح خصوصا حين يحل الليل ، فتسري قشعريرة أخرى بجسدي ، لكنها قشعريرة الوحدة في مكان يرفض أي اتصال حميم بين الأشخاص والأماكن ، فتبدو البيوت كعلب باردة مغلفة بشكل جميل ولكن لا روح لها ولا دفء لأنوارها. لم أكن أحب السير بشوارع عمان الغربية ولكنها مدينة لا تعرف الحواجز فالشوارع الواسعة تربط الجزأين معا دون انفصال حقيقي ولكن الروح تدرك بمجرد أن تغادر عمان الشرقية بأنها أتت لعالم آخر تسري به برودة لا علاقة لها ببرودة الجو...» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ٢٢)

أما البيوت البعيدة والغرف الكبيرة والشوارع الواسعة والمحلات الفخمة في مكان الغربية تفصح عن يسر أصحابها ودلت على الانفصال والعلاقات الباردة بين ساكنيها.

التعلق بالمكان

كما قلنا يرى إسكنل وجيفورد للتعلق المكاني ثلاثة أبعاد أساسية وهي:

البعد الفردي: «تظل ذكرى بيت الطفولة التي عاشتها جميلة حية أبدا في مخيلتها وحاضرة كلما تتذكر أبوها وأمها وطفولتها وبيت أهلها في القرية وحيث يعد هذا المكان الحميم رمز الانتماء والاحتواء الإنساني» (حسين ، ١٩٩٩م: ٣٠٣) ، حيث تقول عن

قريتها وبيتها: «في قرية صغيرة هناك على أحد السفوح الجبلية كان يقع بيت أهلي الصغير ولا أستطيع أن أقول بأنه بيتي ، كنت أعتقد بأنه بيتي ولكن جريمتي أو ما أخبروني عنها بأنها جريمتي جردتني من بيتي وذاتي...» (أبو شرار ، ٢٠١١م: ١٧)

أو حين تقول: « وأحب الأماكن لدي كانت قرب التنور حين تخبز أمي خبز الطابون وأجلس قربها أستمتع بدفئه في أيام الشتاء الباردة كنت أحب الجلوس بقربها ليس فقط لأجل الدفء ، بل لأنها تتحول لإنسانة أخرى حين تجلس تخبز العجين ، تصبح دافئة وديعة حنونة وتنسى والدي وأوامراه وإخوتي وطلباتهم التي لا تنتهي وتخبرني بأسرارها الصغيرة لأنها ببساطة تجلس قرب التنور وكان الدفء يشكل إنسانيتها بصورة أكثر رقة وهدوءا» (أبوشرار ، ٢٠١١م: ١٨).

البعد المكاني: يتمثل المكان هوية اجتماعية يتكون فيه الإنسان وينطلق منه ويعود إليه سواء أكانت هذه الأمكنة مادية مغلقة كالسجون والغرف أم أمكنة مفتوحة كالحارات والشوارع (محمدي محمد آبادي ، ٢٠١١م: ١٥)

تقول نجوى عن البيوت في عمان: «أغمض عينيّ وأسير بخطوات بطيئة باتجاه الدوار الأول هناك حيث البيوت التي أحب ، هناك حيث تسلقت النباتات الخضراء جدران البيوت القديمة وأينعت زهورا حمراء وصفراء ، نباتات قديمة بعمر تلك البيوت القديمة فاختلطت ألوان حجارة البيوت البيضاء بألوان تلك النباتات الشديدة الخضرة وزينتها تلك الزهور التي لا تذبل ولا تموت....» (أبو شرار ، ٢٠١١م: 71).

إن هذا البيت من البيوت التي تتذكر ألفة الماضي من خلال أحلام يقظتنا. (باشلار ، ١٩٨٤م: ٦٨) فالنباتات القديمة التي تسلقت جدران البيوت الصخرية تفصح عن ألفة ساكنيه للطبيعة وإن هذه النباتات والصخور تخدم معمارية المكان.

إن نجوى في بداية دخولها إلى السجن تعتقد بأن السجن سيفتقد انتماءها للمكان (عمان) ، ثم شيئا فشيئا تغيرت عقيدتها لأنها تعتقد بأنها سجينة ذاتها أكثر من سجن المكان وعليها أن تحذر منه أكثر من السجن. تقول: «كما أن الإنسان يقيم علاقاته مع من حوله فهو أيضا يقيم علاقة خاصة بل حميمة مع المكان ، مع الجدران والمقاعد الخشبية والنوافذ الحديدية... حين دخلت إلى السجن لم أبك حريتي التي تركتها تتجول هناك على أرصفة عمان التي أحب ولكنني بكيت عدم شعوري بالانتماء للمكان» (باشلار ، ١٩٨٤م: ٣٥).

نجوى تشعر بالانتماء للمكان (عمان) أكثر من أي شخص آخر لأنها كانت لقيطة ، إن مدينة عمان كحضن أمها تعشقها وتعرف كل زواياها:

«هناك كانت الشوارع أمي والأشجار أبي والبيوت بأحجارها البيضاء الصخرية أهلي ، كأنني فقدت أسرتي خلف هذه الجدران فكيف يمكن أن أشتاق لما يقولون عنه جمادات وأشجار وأعرف أماكن الأشجار والمقاعد والحجارة الخشنة والناعمة وأحفظ صور أشجار النخيل بل أعرف عددها في كل شارع لأنها الشجرة المحببة إلى قلبي ، بل ربما أكون أكثر من يعرف معنى الانتماء بهذه المدينة ، إنه ليس للأشخاص فقط بل لكل ما يوجد بهذا الكون الواسع ، حتى أستطيع أن أشعر نبض الحياة به.» (باشلار ، ١٩٨٤م: ٤٥)

البعد السايكولوجي: تعبر الروائية عن العلاقة الحميمة بين المكان وشخصياته معتمدا على سهولة انتقالها من السجن إلى المكان الملموس لتصور العلاقة بين الشخصية والمكان وتؤدي هذه العلاقة بين الشخصية والمكان الأصلي الذي «هو عادة مسقط الرأس وبيت العائلة» (المرزوقي وشاكر ، ١٩٨٦م: ٥٨)

فضلا عن ذلك إن هذه العلاقة تقود إلى حالة من الانتماء «تتسم بالتداخل والاندماج بين الشخصية والمكان وتعزز علاقة ألفة وعشق ولذلك لا تنفك الشخصية من العودة إلى المكان والاتصال به في حالة المغادرة والابتعاد عنه» (خالد حسين/ ٢٠٠٠م: ١١١)

النتائج

-رواية «لأني أشتاق إليك» رواية مكانية وكما هو واضح من عنوانها فإن الشخص مشتاق للمكان دون النظر إلى الأشخاص فيه ، اشتياق مكاني ناتج قبل أي شيء عن البعد الشعوري والعاطفي للتعلق بالمكان عند الأشخاص سواء أكانت هذه الأماكن أماكن محببة عند ميلة كبيتها وقريتها رميمين أو عند نجوى كمدينة عمان مع بيوتها وشوارعها ومظاهرها الطبيعية والاصطناعية.

-هوية المكان في رواية «لأني أشتاق إليك» تألفت من ثلاثة مكونات هي الخصائص المادية (كقصبان السجن ، والنافذة والجبال والبيت) والأنشطة (كحضور الأشخاص وعلاقاتهم مع بعضهم البعض) والمعاني (كألفة البيت وصفاءه وخفقان السجن). هوية المكان قبل كل شيء تتأثر بخصائص المكان المادية ، هذا الأمر واضح من توصيفات الأشخاص من الأمكنة المتعددة لا سيما الأماكن الطبيعية كالصحراء والبحر والأمامن الاصطناعيةة كبيت أبي محمد.

-رغم أن تعلق الأشخاص بالمكان يتم بصورة لا واعية ودون تدخل الفرد ، لكن هذا الأمر قد برز في مراحل مختلفة من الفهم والمعرفة والعاطفة المكانية في هذه الرواية. عوامل كاستمرار علاقة الفرد بالمكان ، والمعرفة والوعي بالمكان وذكريات المكان وتداعياتها أثرت في إيجاد وتعزيز الدمج المكاني وفي مستوى أعلى منه في إيجاد التعلق بالمكان في هذه الرواية.

-إن وجود رواية «لأني أشتاق إليك» يرتهن كثيرا بوجود المكان ذاته أي قد يؤسس المكان أحيانا علة وجود الأثر. الأمكنة المهيمنة في هذه الرواية تشمل السجن الذي سيمثل الزمن الحالي عمان (بشوارعها وبيوتها و ....) وقرية رميمين تمثل الزمن الماضي. فإذا نظرنا إلى الأماكن التي تشكل إطار الأحداث في الرواية نجد أن ثنائية (المغلق/ المفتوح) ثنائية أساسية.

-يعد المكان (السجن) البؤرة الضرورية فأصبح بطلا وشخصية مستقلة في هذه الرواية حيث تدور الشخصيات حول المكان.

-كان السجن في البداية الملاذ الذي بدا كقيمة إيجابية في افتتاح السرد أما نحول في نهاية الرواية إلى العقاب وأصبح حبسا وحرمانا.

-جاءت الكاتبة بمصطلحين مختلفين مرتبطين بعالم السجن: السجين والمقيم. وأصبحت البطلتان بعد انتهاء مدتهما في السجن المقيمتين تحتميان من جحيم الخارج وذئابه. فيتحول السجن من مكان مكروه إلى مكان مستحسن.

-السجن يؤدي إلى أزمة الهوية ويمثل الفقدان والحرمان والنبذ وفي نفس الوقت يمنح السجين بالاطمئنان والأمن من الفروق الموجودة في المجتمع.

-ذكريات الشخص وخلجاته وانفعالاته تدل على سطوة المكان وتحكمها على سلوك الإنسان من خلال حضوره في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية والنفسية. سطوة المكان في السجن تتمثل في الاختناق والثقل والشلل ومركزيتها سيطرة ذكريات البطلتين التي تتعلق بمعان وقرية رميمين لأن روحهما وقلبهما يسكنان ويهدآن هذه الأماكن.

المصادر

أبوشرار ، سناء. (٢٠١١م). *لأني أشتاق إليك* ، القاهرة: دار الهلال.

باشلار ، غاستون. (١٩٨٤م). *جماليات المكان* ، ترجمة غالب هلسا ، ط٢ ، بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.

بحراوي ، حسن. (١٩٩٠م). *بنية الشكل الروائي: الفضاء ، الزمن ، الشخصية* ، بيروت: المركز الثقافي العربي.

حبيبي ، رعنا سادات. (١٣٨٧ش). *تصويرهاي ذهني ومفهوم مكان* ، نشريه هنرهاي زيبا ، ش٣٥.

حسين ، سليمان. (١٩٩٩م). *مضمرات النص والخطاب ، دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا* ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

حسين فهد. (٢٠٠٣م). *المكان في الرواية البحرينية* ، مملكة البحرين: فراديس للنشر والتوزيع.

خالد حسين ، حسين. (٢٠٠٠م). *شعرية المكان في الرواية الجديدة: الخطاب الروائي لأدوار الخراط نموذجا* ، الرياض: مؤسسة اليمامة.

سياوش بور ، بهرام و مجتبى شادلو جهرمي وزهرا مولائي رامشه. (١٣٩٣ش). ابعاد تكشيل دهنده حسن تعلق به مكان ، با تأكيد بر عوامل كالبدي- اجتماعي و احساسي (ادراك وشناخت) ، مشهد: كنفرانس ملي مديريت وبرنامه ريزي شهري.

صبحي ، محي الدين وآخرون. (١٩٨١م). *الطيب صالح عبقرية الرواية العربية* ، ط٣ ، بيروت: دار العودة.

طرابيشي ، جورج. (١٩٩٧م). *شرق وغرب رجولة وأنوثة: دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية* ، ط٤ ، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

عثمان الصمادي ، امتنان. (د.ت). *زكريا تامر والقصة القصيرة* ، عمان: المؤسسة العربية للدراسات.

لوتمان ، يوري. (١٩٨٨م). *مشكلة المكان الفني* ، ترجمة: سيزا قاسم ، ضمن كتاب «جماليات المكان: مجموعة من المؤلفين» ، ط٢ ، المغرب: دار البيضاء.

محمدي محمد آبادي ، محبوبة. (٢٠١١م). *جماليات المكان في قصص سعيد حورانية* ، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

المرزوقي ، سمير وجميل شاكر. (١٩٨٦م). *مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا* ، بغداد: دار لشؤون الثقافية العامة- الدار التونسية للنشر.

المشايخ ، محمد. (٢٠١٢م). *معجم أدبيات الأردن وكاتباته* ، عمان: د.ن.

المعتصم ، محمد.(٢٠١٣م). *رواية «لأني أشتاق إليك»: السجن الملاذ والسجن العقاب*: http: thaqafat.com.

النابلسي ، شاكر. (١٩٩٤م). *جماليات المكان في الرواية العربية* ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النصير ، ياسين. (٢٠١٠م). *الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي* ، ط٢ ، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

نمر عدوان ، عدوان. (٢٠٠٠م). *تقنيات النص السردي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية* ، إشراف: عادل أبوعميشة ، فلسطين.

يوسف ، مها حسن. (١٩٩١م). *المكان في الرواية الفلسطينية* ، إربد: جامعة اليرموك.

Refrences

Abu Sharar, Sanaa. (2011AD). Because I miss you, Cairo: Dar Al Hilal. [In Arabic].

Bachelard, Gaston. (1984AD). Aesthetics of Place, translated by Ghaleb Hilsa, 2nd edition, Beirut: The University Foundation for Studies, Publishing and Distribution. [In Arabic].

Bahrawi, Hassan. (1990AD). The structure of the novelistic form: space, time, character, Beirut: Arab Cultural Center. [In Arabic].

My love, Raana Sadat. (1387 AH). Her photography is mental and the concept of a place, Nashrieh Henry Ziba, no. 35. [In Arabic].

Hussein, Suleiman. (1999AD). The Implications of Text and Discourse, A Study in the World of Jabra Ibrahim Jabra, Damascus: Arab Writers Union. [In Arabic].

Hussein Fahd. (2003AD). Place in the Bahraini Novel, Kingdom of Bahrain: Faradis Publishing and Distribution. [In Arabic].

Khaled Hussein, Hussein. (2000AD). The Poetics of Place in the New Novel: Adwar Al-Kharrat's Novelist Discourse as an Example, Riyadh: Al-Yamamah Foundation. [In Arabic].

Siavushpour, Bahram, Mojtaba Shadlo Jahromi, and Zahra Mollaei Ramsheh. (1393 AH). The dimensions of the composition of Dehnada Hassan are attached to it in a place, with emphasis on factors such as physical, social and emotional (perception and experience), scene: Mli Mideret conference and Rize Shehri program.[In Persian].

Sobhi, Mohieddin et al. (1981AD). Tayeb Salih, The Genius of the Arabic Novel, 3rd edition, Beirut: Dar Al Awda. [In Arabic].
Tarabishi, George. (1997AD). East and West, Masculinity and Femininity: A Study of the Crisis of Sex and Civilization in the Arabic Novel, 4th edition, Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing. [In Arabic].
Othman Al-Smadi, gratitude. (n.d.). Zakaria Tamer and the short story, Amman: Arab Foundation for Studies. [In Arabic].
Lotman, Yuri. (1988AD). The Problem of Artistic Place, translated by: Siza Qassem, in the book "The Aesthetics of Place: A Collection of Authors", 2nd edition, Morocco: Dar Al Baida. [In Arabic].
Mohammadi Mohamedabadi, beloved. (2011AD). The aesthetics of place in Saeed Houraniya's stories, Damascus: Publications of the Syrian General Book Authority. [In Arabic].
Al-Marzouqi, Samir and Jamil Shaker. (1986AD). An introduction to story theory, analysis and application, Baghdad: House for General Cultural Affairs - Tunisian Publishing House. [In Arabic].
Sheikhs, Muhammad. (2012AD). Dictionary of Jordanian Literature and its Writers, Amman: D.N. [In Arabic].
Al-Muatasem, Muhammad (2013 AD). The novel "Because I Miss You": Prison is a refuge and prison is punishment: http: thaqafat.com. [In Arabic].
Nabulsi, Shaker. (1994AD). The Aesthetics of Place in the Arabic Novel, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic].
Al-Nusair, Yassin. (2010AD). The Novel and the Place: A Study of the Novelist Place, 2nd edition, Damascus: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution. [In Arabic].
Aggression tiger, aggression. (2000AD). Narrative text techniques in Jabra Ibrahim Jabra's novel works, supervised by: Adel Abu Amisha, Palestine. [In Arabic].
Youssef, Maha Hassan. (1991AD). Place in the Palestinian Novel, Irbid: Yarmouk University. [In Arabic].